

مشروع صيفي جمانة بنت ثروت كتبي



حين تأتي الإجازة الصيفية نغتم الكثير من الإعلانات الداعية للالتحاق بالدورات التدريبية والبرامج العلمية، وتتنوع مجالاتها حتى أن الذي يتابعها إن لم يركز على هدفه ومسعاها؛ سيختار فيما يختار منها، خصوصاً وقد شاعت العناية بها وسهّل الالتحاق فيها أكثر بعد الوباء، واعتماد الاعتماد على وسائل الاتصال عن بُعد. فلربما يكون من الحكمة في هذا السياق الثري؛ أن يحرص المتابع على: فكرة (استثمار الوقت في المفيد) ثم (التركيز عليه لتحقيق الاستفادة المثلى).

وصادقُ الإعجاب موجّه لمن انتبه لهذا الاستثمار وحرص عليه، ثم بعد ذلك ليسمح لي القراء بأن ألفت الأنظار لبرنامج أرى أنه لابد أن يُصنّف في كل صيف؛ مهما تنوعت الاهتمامات، وتعددت الارتباطات، وهو (مشروع حفظ سورة من القرآن).

كم في حياة المسلمين -خصوصاً ناشئتهم وشبابهم- من أوقاتٍ صيفية هادئة متفرغة، يمكن تخصيص الياسير منها لتجديد العهد بمحفوظهم من كتاب الله؟ ويمكن جعل الحفظ حدثاً منزلياً عائلياً، بحيث تُحدد مجموعة من السور أو سورة واحدة ويتم التعاون والتنافس على حفظها وفهمها قبل ذلك. فصيف تُحفظ فيه سورة الملك، وآخر سورة الرحمن، وثالث الواقعة، ورابع يراجع فيه جزء النبأ وما صعب من سورة الطوال مقارنة بالقصار، وهكذا..

ومجدداً: أكثر ما يتطلبه هذا المشروع -كما يتطلب غيره من مشروعات الإجازة الصيفية- هو استثمار وقت مخصص -ولو قَصْر- مع التركيز في أثنائه. صحيح أن حفظ القرآن -بما في ذلك هدف حفظ سور معينة منه- يتطلب أموراً أخرى ك: الحرص، والصبر، ووجود الموجه للتلاوة السليمة، والمناصح وقت الهمة الضعيفة، لكن بالعموم يرجع الأمر (لتخصيص الوقت والتركيز فيه).

وهذا المشروع الصيفي تُجنى به ثمرات عديدة، منها: أنه بوابة لكسب الحسنات الناشئة من التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في حفظ القرآن -ولو جزئياً في بعض السور- وفي قضاء الوقت النافع، وفي العمل بالنصوص الشرعية التي تُثبت فضائل بعض السور القرآنية التي انتقيت للحفظ، فهو بنك للحسنات متعددة الجهات. ويُجنى به كذلك أنه مشروعٌ قد يفتح الأفق إلى مشروعات أخرى، فهو مظنة الاستمرارية فكلما نجح المرء في حفظ سورة وإتقانها تشجّع لأخرى؛ لما رآه من تيسير الأولى. ومظنة لاقتداء المحيطين، خصوصاً لو كان المرء حريصاً على إشراك أهله ومحبيه في أخبار تقدمه في هذا المشروع؛ فالناس بطبعها تقتدي ببعضها. وقد يدفعه الحفظ للحرص على ملازمة السورة المخطط لحفظها، فيكرر استماعها، وقد يصحب معانيها ليسهل عليه حفظها، ثم التكرار والفهم يقودانه لوقوع التأثير وحسن التدبر.

هل هذا كل شيء؟ هذا بعض شيء.. فماذا عن دور هذا المشروع على القلب والإيمان؟ إن صلاةً ستقرأ فيها سورة النبأ بعد أن جهدت في مراجعتها، بدل سورة العصر (التي اعتدت قراءتها)؛ لتحدث في القلب الكثير، وإن صلاةً ستجاهد نفسك على قراءة آيات من سورة يس فيها، بدل سورة الأعلى (التي اعتدت قراءتها)؛ لتضيف إلى صلاتك المزيد من حضور الذهن والتركيز. فأنت في هذا المشروع وبشكل تطبيقي عملي.. تسعى لخشوع قلبك وحضور ذهنك في الصلاة التي هي عامود الدين. فمن الطبيعي أن المحفوظ الجديد سيتطلب منك مزيد تركيز ورعاية واهتمام؛ مما هو ادعى لحضور ذهنك في الصلاة.

والقرآن كله كلام الله الذي في تلاوته الأجر والمثوبة، لكن الله تعالى يُفّض ما يشاء ويختار لفضله ما يشاء، فالحرص ابتداء هذا المشروع على تلاوة وحفظ الآيات والسور التي اختصها الله بالفضل هو من الذكاء والحرص على ما ينفع. ثم ما يدريك ماذا يقوم بقلبك ويحدث لهمتك من بعد صحة السور ذوات الفضل؟ لعلك -أو أحد أهل بيتك أو أحد من شاركته ونافسته- يسعى للمزيد؟ ويا سعدي حينها بدلائلك على مطالعة كتاب (حقق حلمك في حفظ القرآن الكريم) للطبيب د. عبدالله الملحم.

وبعد.. إن العمر ينقضي، بينما المشاغل لا تنتهي! فما يضر أحدنا لو اقتطع من وقته شيئاً هو ثابتٌ له بأجره، فكيف لو استحضرننا أكثر النصوص النبوية التي تحفز المسلم للحرص على حفظ أي القرآن ومصاحبه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: امْرَأُ، وَارْتَقِ، وَرَبِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَبِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ أَعْرَابِ تَفَرُّوْهَا" [أبو داود (1464) والترمذي (2914)]. فعلى قدر اهتمامك بذاتك ورعايتك لشخصك، وبذلك الأسباب للترقي في الأمور الدنيوية؛ فذلك فليكن حرصك على شيءٍ من نفع هذا المشروع؛ والذي سيورثك الكثير الذي لا فائدة من الحديث عنه بقدر تذوقك لذلك بنفسك.

على أن أي عمل صالح خير؛ فخطوات الإنسان منا إليه لا تعدو أن تكون أسباباً يتخذها في سبيله، فعلى من كان كَيِّساً حصيفاً أن يتبع ذلك بسؤال الله التوفيق والسداد، فكم من إنسان مهين بأنواع الإمكانيات، متفرغ لمختلف الإنجازات؛ غير أنه أعجب بنفسه فوكل إليها، فما كان من الموفقين!

"هتف الذكاء وقال: لسْتُ بنافعٍ ... إلا بتوفيقٍ من الوهّاب"

جمانة بنت ثروت كتبي